قال في ابنه ابراهيم عليه السلام لو عاش لكان نبيا صديقا وللبخاري نحوه عن
البراء بن عازب وللبخاري من حديث ابن ابي اوفى لو قضي ان يكون بعد
محمد صلى الله عليه وسلم نبي لعاش ابنه ولكن لا نبي بعده وقال ابن
عباس يريد لو لم اختم به النبيين لجعلت له ابنا يكون من بعده نبيا
وروى عطا عن ابن عباس لما حكم ان لا نبي بعده يكون اشفق على
امته واهدى لهم اذ هو كالوالد لولده ليس لهم له غيره وبما حصل
انه لا ياتي بعده نبي مطلقا بشرع جديد ولا يجدد بعده مطلقا اشتبا
وهذه الاية حينئذ لكونه خاتما على ابلغ وجه واعظمه وذلك انها
في سياق الانكار بان يكون بينه وبين احد من رجالهم بنوة حقيقية
او مجازية ولو كانت بعده لاحد لم يكن ذلك الا لولده ولان فائدة
اتيان النبي تتميم شي لم يات به من قبله وقد حصل به صلى الله عليه
وسلم التمام فلم يبق بعد ذلك مرام بعثت لاتمم مكارم الاخلاق
ولهما تجديد ها ونبي ما احدث بعض الفسقة فانهما كافلون به لوجود
ما حفظ به صلى الله عليه وسلم من هذا القران المعجز الذي من
سمعه فكانما سمعه من الله عز وجل لوقوع التحقيق والقطع بانه لا يقدر
غيره ان يقول شيئا منه ثم حصر ذلك هو لعن ذلك قد له من يريد
الله تعالى من العلما سعود الاستبصار كما روي في بعض الاثار علما
امتي كانبيا بني اسرائيل واما اتيان عيسى عليه السلام مجددا له
المهدي لجميع ما هو من اركان المكارم قلا جل فتنة الدجال ثم
طائفة ياجوج وماجوج ونحو ذلك مما لا يستقل باعبائه غير نبي
وما احسن قول حسان بن ثابت في مرثيته لابراهيم ابن النبي صلى
الله عليه وسلم مضى ابنك محمود العواقب لم يشب بعيب ولم
يذمم بقول ولا فعل راى انه ان عاش ساواك في العلا فاثر

ان

ان يبقى وحيدا بلا مثل وقال الغزالي في اخر كتابه الاقتصاد ان الامة
فهمت من هذا اللفظ ومن قراين احواله صلى الله عليه وسلم انه افهم
عدم نبي بعده ابدا وعدم رسول بعده ابدا وانه ليس فيه تاويل ولا
تخصيص وقال ان من اوله بتخصيص النبيين باولي العزم من الرسل
ونحو هذا فكلامه من انواع الهذيان لا يمنع الحكم بتكفيره لانه
مكذب لهذا النص الذي اجمع الامة على انه غير موول ولا مخصوص
انتهى وقد بان بهذا ان اتيان عيسى عليه السلام غير قادح في هذا
النص فانه من امته صلى الله عليه وسلم المقررين لشريعته وهو
قد نبئ قبله ولم يجدد له شي لم يكن قبل ذلك قادحا في ختم
وهو انما ثبت لشرف نبينا صلى الله عليه وسلم اذ لولاه لما وجد
وذلك انه لم يكن لنبي من الانبياء شرف الا ولنبينا صلى الله عليه وسلم
مثله او اعلى منه وقد كانت الانبياء في منزلة شريعة موسى صلى
الله عليه وسلم مجددة لها فكان اكثر شريعة نبينا صلى امته
عليه السلام المتبع لملة من كان ناسخا لشريعة موسى عليه السلام
دون اعلام بفتح التاء والباء وتكسرها فالفتح اسم للالة الزاحم
بها كالطابع والقالب لما يطبع به ويقلب فيه والكسر على انه اسم
فاعل وقال بعضهم هو بمعنى المفتوح يعني بمعنى اخر تم لانه ختم
النبيين فهو خاتمهم وكان الله اي الذي له صفة الكمال ازلا
وابدا بكل شي من ذلك وغيره عليما فيعلم من يليق بالختم ومن يليق
بالبدا قال الاستاذ ولي الدين الملوي في كتابه خصوص النفوس
في سؤال القبر واختصاصه صلى الله عليه وسلم بالاحمدية
والمحمدية علما وصفة برهانا على عصمته اذ الحمد مقرون بانقضا
الامور مشروع عنده واحمد عوا هم عند الحمد لله رب العالمين

Copyright © King Saud University

Created with PDFsharp 1.2.1269-g (www.pdfsharp.com) 1